خطاب ألقاه البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في حرم العلوم الطبيّة، في ٧ تمّوز (يوليو) ٢٠١٧، في الساعة الثامنة مساءً.

- **عشاء لمعلّمي وموظّفي جامعة القدّيس يوسف.**
- **تسليم ميداليّات الشرف والاستحقاق ومرور ١٤٠ عام على تأسيس جامعة القدّيس يوسف إلى المعلّمين والموظّفين الإداريّين المتقاعدين أو الذين بلغوا ٣٠ عامًا من الخدمة.**

أيّها المعلّمون الأعزّاء، أعضاء هيئة الموظّفين الإداريين الأعزّاء، أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

بضع الكلمات هذه التي سألقيها والتي أصبحت اليوم تقليديّة في احتفال تقليديّ، تأتي لتختتم سنة من العمل في جامعة القدّيس يوسف ومن أجل جامعة القدّيس يوسف، سنة من المغامرة، لأنّ هناك دائمًا غير المتوقّع في بلد مثل لبنان، سنة مفعمة بالرسالة، لأنّ عملنا في هذه الجامعة هو نوعٌ من الاقتران بقضيّة، قضيّة التربية والتعليم من أجل التميّز. هذه السنة تُحتسَب سنة إضافيّة من الوجود، وجودكم أنتم، ووجودي، ووجودنا، سنة ختاميّة لأولئك واللواتي حان وقت تقاعدهم والذين يستحقّون منّا كلّ الامتنان.

تجربتنا الشخصيّة علّمتنا أنّ سنة قد تكون فترة زمنيّة لحياة بُذِلَت من أجل العمل، تمّ عيشها وانتقلت إلى زمن أبديّ يتخطّانا. قد ينتابنا بعض الانزعاج لشعورنا بمرور هذه الفترة وكأنّها كلمة نتفوّه بها أو فترة تسلية عبرت، ولكنّي متأكّد من أنّ كلّ واحد (ة) منّا استطاع أن يعطي معنى لحياته بالعمل الذي يقوم به، وبرسالة الجامعة التي استطاع أن يؤدّيها ويندمج فيها وبفرح العلاقة التي تمكّن من إقامتها مع زملائه. عندما أنظر إلى السنة التي مرّت، يتبيّن لنا أنّها كانت حافلة بالأحداث، والنضوج والرجاء :

سنة حافلة بالأحداث، مثل انتخاب رئيس عامّ جديد لرهبتنا، الرهبنة اليسوعيّة، الأب أرتورو سوزا Arturo Sosa من فنزويلا، ورحلة الحجّ إلى البرتغال لاكتشاف أماكن وجود اليسوعيّين والتماس بركة "فاطيما"، وإنشاء رابطة جديدة لقدامى طلاب جامعة القدّيس يوسف في الكويت، وإنشاء صناديق أموال عدّة تضامنًا مع المِنَح الدراسيّة التي تُعطى إلى الطلاب، والإعلان، مرّة أخرى، أنّ جامعتنا تتبوّأ مرتبة عالية بين ٥٠٠ أفضل جامعة في العالم، ثمّ الأحداث التي أثّرت على حياتنا الشخصيّة والعائليّة، التي تأثّرت بالمرض أو الحادث المفاجئ الذي يأتي ليذكّر بخطورة كلّ لحظة... إنّه شعورٌ بالتأثّر ينتاب مجتمعًا لبنانيًّا وعالمًا سياسيًّا لبنانيًّا في فوران وغليان، ولكنّه نجح، بجهد جهيد، في انتخاب رئيس للجمهوريّة، وفي تشكيل حكومة والوعد بإجراء انتخابات

وفقًا لقانون يكاد يكون مستُنسَخًا من قانون الانتخاب في جامعة القدّيس يوسف. نسأل الربّ أن يستعجل حكّام بلدنا في مواصلة حماية لبنان من الذين يتربصّون به شرًّا ولكي يُجروا إصلاحات تعزّز اقتصاده ونسيجه الإجتماعيّ المكوَّن من القيم المشتركة، قيم التعايش والاحترام المتبادل.

سنة حافلة بالنضوج، أي ما يجعلنا ننمو ونخرج من محور "الأنا" لنصبح شهودًا للسلام والثقة من أجلنا ومن أجل الآخرين، الأمر الذي يؤدّي إلى انقلاب كياننا كلّه، وانتزاعنا من حالة أوليّة إلى حالة جديدة، وعيشنا لتحوّل حقيقيّ بالمعنى الفلسفي للكلمة (باللغة الإغريقيّة péristrophé أو métanoia) : النضوج لا يعني الإنهيار، بل هو أن ننظر إلى الأمور وإلى الأشخاص الذين نلتقي بهم بطريقة أخرى، بنظرة جديدة تدعو إلى البناء المشترك، وبطريقة ذكيّة، لهيئة أسرتنا الجامعيّة في خدمة جامعة تستند في المقام الأوّل على مواردها البشريّة، ولنقل بطريقة أفضل، على أشخاص إستثنائيّين لديهم موارد إستثنائيّة موضوعة في خدمة المجتمع.

سنة حافلة بالرجاء ، وهذا ما يبنيننا ويرفعنا نحو آفاق مجهولة بالتأكيد، وأحيانًا مقلقة بسبب الظروف الإجتماعيّة والإقتصاديّة والصراعات المحليّة والإقليميّة ؛ لكنّ هذا الرجاء يتعزّز بدعم المشاريع الجديدة والمثيرة للاهتمام على مستوى الجامعة، والتي ستجدونها إبتداءً من شهر أيلول (سبتمبر) في نصّ سيكون في متناول أيديكم وهو بعنوان "رؤية جامعة القدّيس يوسف ٢٠٢٥ " وخطّة عملها. وهذا يعني أنّ هذا البلد يعتمد على المبادرة الخاصّة التي تدخل، على الرغم من أنهّا خاصّة، ضمن نطاق الخدمة الوطنيّة التي اكتسبناها وأكّدنا عليها على مرّ السنين. يتجدّد رجاؤنا، حين نرى أفواج الآلاف من طلابنا الذين يتخرّجون والذين تعطيهم الجامعة أفضل ما لديها لمتابعتهم، بحيث يصلون إلى عالم العمل ويصبحون شهودًا للكفايات والمهارات المكتسبة كقدامى أمّهم المربيّة، الجامعة...

إذن، هذا بسرعة ما عاشته وتعيشه أسرتنا الجامعيّة : إنّها نفخة من نَفَس سنة مرّت بسرعة ويستطيع كلّ واحد منكم أيضًا في أعماق نفسه أن يشعر بلمستها اللطيفة، إنّه النَفَس الذي يدفعنا جميعًا للمضي قُدُمًا نحو الأمام... لا يمكن لأصدقائنا الأعزّاء المتقاعدين أن ينسوا ولو للحظة أنّ الجامعة تواصل رسالتها بفضل التزامهم، ولا يسع الجامعة إلا أن تعبّر عن امتنانها تجاه أولئك واللواتي قاموا وقمن ببنائها ولا يزالون. إلى المكّرمين في هذا المساء، اولئك واللواتي سيتسلّمون وسيستلمن الميداليّات ال١٨، سواء كانت ميداليّة مرور ١٤٠ سنة على تأسيس جامعة القدّيس يوسف، أو ميداليّة الاستحقاق أو ميداليّة الشرف من جامعتنا، فلنغمرهم بعاطفتنا وامتناننا ولنصفّق لهم تصفيقًا حارًّا.